

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

اعتمد بالمسيح أن يحيا كما لو أن الله يحيا فيه. يقول القديس بولس: «ألا تعلمون أنكم هيكل الله وأن روح الله يسكن فيكم؟» (١ كور ٣: ١٦).

إذا، إن تمجيد القديسين في الكنيسة الأرثوذكسية هو الإقرار بأن قداسة الله معلنه في الكنيسة من خلال نساء ورجال عاشوا ممتلئين نعمة وكانت حياتهم مرضية لله.

لقد سلمت الكنيسة منذ أوائل

تاريخها  
بقداسة أجداد  
المسيح الأبرار  
في العهد  
القديم،  
والأنبياء الذين  
أخبروا عن  
مجيئه،  
وبقداسة من  
أعلنوا الإنجيل

أي رسله الأبطال والإنجيليين الأربعة. كذلك اعترفت الكنيسة بقداسة الذين خاطرنا بحياتهم وأهرقوا دمهم من أجل الشهادة للإيمان الحقيقي، أي الشهداء والمعترفين. وابتداءً من القرن الرابع، عدّ النساك الذين تبعوا المسيح عبر إنكار الذات الكامل من بين القديسين. كما وزيد على لائحة القديسين الأساقفة والكهنة الذين نادوا بالإيمان القويم وحاربوا الهرطقة. وأخيراً اعترف بالذين اتبعوا مسيرة أخرى في الحياة أظهروا فيها ملامح القداسة فشهد لهم أنهم قديسون.

### القديسون والقداسة في

#### الكنيسة الأرثوذكسية

«لأنك قدوس أنت يا إلهنا، وفي القديسين تستقر وتستريح، ولك نرسل المجد أيها الآب والآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهرين آمين».

يطالبنا الله ثلاث مرات في

سفر  
اللاويين  
(الإصحاحات  
١١ و١٩ و٢٠)  
أن نكون قديسين  
لأنه «هو  
قدوس». هذا  
يعني أن علينا أن  
نكرس أنفسنا  
لنكون شعبه هو

دون سواه لأن غاية حياتنا هي في أن نودع أنفسنا وبعضنا بعضا وبالكامل للمسيح الإله. القديس بطرس الرسول يعيد التأكيد على هذه الوصية في العهد الجديد، وعلى أهمية أن نكرس ذواتنا لإطاعة وصايا الله وتسليم مشيئتنا لمشيئته بالكامل (١ بط ١: ١٦).

كلنا إذاً أمام تحدّي إظهار القداسة في حياتنا إذ علينا كلنا أن نصير قديسين. هذه هي دعوتنا الخاصة والجماعية من الله. ولا تنحصر القداسة في الكهنة أو الرهبان. بل يجب على كل من

### الرسالة

(١ تيموثاوس ٢: ١-٧)

يا ولدي تيموثاوس أسأل قبل كل شيء أن تقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من أجل جميع الناس\* من أجل الملوك وكل ذي منصب لنقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى وعفاف\* فإن هذا حسن ومقبول لدى الله مخلصنا\* الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يبلغون\* لأن الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد وهو الإنسان يسوع المسيح\* الذي بذل نفسه فداءً عن الجميع وهو شهادة في آونتها\* نصبت أنا لها كارزاً ورسولاً (الحق أقول لا أكذب) معلماً للأمم في الإيمان والحق.

## الإنجيل

(لوقا ٤: ١٦-٢٢)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل كعادته إلى المجمع يوم السبت وقام ليقراً\* فدفع إليه سفر اشعيا النبي. فلما فتح السفر وجد الموضوع المكتوب فيه: إن روح الرب عليّ ولأجل ذلك مسحني وأرسلني لأبشّر المساكين وأشفي منكسري القلوب\* وأنادي للمأسورين بالتخليّة وللعميان بالبصر وأطلق المهشّمين إلى الخلاص وأكرز بسنة الرب المقبولة\* ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم وجلس. وكانت عيون جميع الذين في المجمع شاخصة إليه\* فجعل يقول لهم اليوم تمت هذه الكتابة التي تليت على مسامعكم\* وكان جميعهم يشهدون له ويتعجبون من كلام النعمة البارز من فمه.

مثال على ذلك الأطباء العادمو الفضة الذين كانوا يسهرون على صحة المرضى دون مقابل وكان الله يشفي من خلالهم.

في القرون الأربعة عشرة الأولى من تاريخ المسيحية لم يكن في الكنيسة - شرقاً وغرباً - أي إجراء قانوني لإعلان القداسة، إنما كان الشعب يكرم رفات القديسين ويقيم الاحتفال بالذكرى السنوية لإستشهاد القديس أو لوفاته.

على الرغم من أن تمجيد القديسين قد يبدأ بفضل عجائب، إلا أن العجائب ليست ضرورة مطلقة من أجل إعلان القداسة. هناك بعض القديسين الذين لم يصنعوا أي عجيبة، على حد علمنا. المطلوب هو حياة فاضلة وسيرة قداسة جلية. وعلى كتابات القديس ووعظه أن تكون أرثوذكسية أي في توافق مع الإيمان النقي الذي تلقيناه من المسيح والرسول والذي علمه الآباء والمجامع المقدسة.

إن المعنى الحقيقي لتقديس الشخص هو أن نمجد من مجدهم الله نفسه، ناظرين في حياتهم إلى المحبة الحقيقية لله وللقریب. فالكنيسة تعترف فقط أن هذا الشخص قد تفاعل مع نعمة الله إلى حد أنه لا يعود مجال للشك بقداسته أو قداستها.

قبل البدء بالبحث والدراسة الرسميين لحياة الشخص بوقت، لا بد أن يكرم هذا الشخص من قبل الشعب في المنطقة حيث عاش ومات. الشعب الذي يصلي لهذا الشخص ويطلب شفاعته يحيي ذكرى هذا الشخص. وكثيراً ما يقوم الشعب بزيارة قبره ثم يقدم طلب من قبل أسقف الأبرشية إلى المجمع المقدس، لتعترف الكنيسة بهذا الشخص كقديس. فتشكل لجنة

تبحث في حياة الشخص الذي يُنظر في تمجيده وتقدم تقريراً للمجمع المقدس يذكر فيه المعطيات والأسباب التي من أجلها يجب أو لا يجب الإعراف به قديساً. وبعد ذلك يقرر المجمع المقدس عد هذا الشخص من بين القديسين، وإكرامه، ورسم أيقونة رسمية له، وتأليف خدمة ليتورجية للاحتفال بذكره. يبدأ طقس تمجيد القديس، أي الإعراف بقداسته، بذكرانية أخيرة له، تتبعها خدمتا صلاة الغروب والسحر حيث ترتل ترانيم خاصة للقديس، أي خدمته الرسمية، ويرفع النقاب عن أيقونة القديس. ثم تنشر سيرة حياة القديس ويحدد تاريخ التعميد بذكره. ويعمم على الكنائس الأرثوذكسية كافة نبأ التمجيد حتى يُدرج اسم القديس الجديد في روزنامة التعميد السنوية في سائر الكنائس الأرثوذكسية في كل أصقاع الأرض.

## رأس السنة الكنسيّة

رأس السنة، عبارة يفهما جميع الشعوب على انها تحمل في طياتها السهر والمرح والإحتفالات المبهرة المقامة عشية الأول من كانون الثاني حين تنتقل من سنة إلى أخرى بحسب الروزنامة. هناك فئة من الناس، نعني بهم أبناء الكنيسة الأرثوذكسية، يفهمون هذه العبارة بطريقة أخرى. تعني هذه العبارة للمؤمن الأرثوذكسي ذاك الإجتماع الذي تقيمه الكنيسة في الأول من أيلول حول جسد الرب يسوع إحتفالاً ببدء السنة الكنسيّة. يترافق هذا الفرحة الكنسي مع الرجاء والدعاء إلى الله لبلوغ الفرحة الأسمى. تاريخياً وبسبب انقسام العالم إلى قوى عظمى متحاربة فيما

## تأمل

«أسأل قبل كل شيء أن تُقام تضرعات وصلوات وتوسلات وتشكرات من أجل جميع الناس».

لا أريد أن أستهين بالصلاة التي يتممها المسيحيون في الهيكل لأنها عظيمة، فإن قوة صلاة الإخوة المشتركة في الكنيسة عظيمة جداً. هل تريد أن تعلم كم هي عظيمة؟ اسمع: كان الرسول بطرس مسجوناً ومكبلاً في السجن، لكن «الكنيسة كانت تصلي بلجاجة إلى الله من أجله» (أع ١٢: ٥). صلاة المؤمنين من أجله حررتهم بشكل عجائبي من السجن ومن السلاسل. ما هو الأمر الأقوى من الصلاة والذي خلص عمود الكنيسة وبرجها؟ لا شيء.

أما بالنسبة إلى الموعوظين، فلا يُسمح لهم بالصلاة مع المؤمنين في الهيكل لأنهم لم يحصلوا بعد على الدالة، وأما بالنسبة إلينا، فقد أعطيت لنا وصية بأن نصلي من أجل المسكونة ومن أجل الكنيسة التي كانت قد انبسطت إلى أقاصي الأرض. اعقلوا كم هو رفيع ومشرّف لحقارتنا أن نصلي هنا وأن نطلب إلى الله من أجل الشعب كله؟ إنه لأمر عظيم ويحتاج إلى جرأة كبيرة أن يطلب واحد من أجل الكثيرين، لأنني

هذا النحو تحوي السنة الكنسية كامل التدبير الخلاصي بالترتيب الذي تمّ به هذا الإفتقاد الإلهي.

ذكرنا في المقدمة أن هذا اليوم يعني للمؤمن الأرثوذكسي «الفرح الأسمى». تعبر هذه العبارة عن فرح أفضل وأعلى من أي فرح دنيوي. الإحتفالات والفرح المترافقان مع احتفال رأس السنة في العالم أجمع، أي في الأول من كانون الثاني هي احتفالات دنيوية قد تكون مقبولة وجميلة. ليست الكنيسة منطوية على ذاتها ومفسدة بهجة لترفض أي شكل من أشكال الفرحة الراقية. تقبل الكنيسة أي احتفالات ولا ترفض مظاهر البهجة حتى المبالغ بها إذا ما حفظت الأخلاق والقيم. كل عمل مبارك إذا ما كان ذا خلق حميد. بعض المتطرفين يرفضون الإحتفالات ويأخذون مواقف متصلبة في مواجهتها. إلا أن الكنيسة ليست غريبة عن المجتمع وتعي الحاجة إلى الإحتفال وإلى الفرحة الذي تقدّمه هذه الأعياد. نحن مدعوون في هذه الأعياد للفرح والبهجة دون تدمير ما هو روحي في داخلنا من خلال أعمال قد تضر بالأخلاق والقيم.

إلا أننا ذكرنا الفرحة الأسمى إلى جانب الفرحة العالمي. كل فرح أرضي زائل وقد يطرأ أي أمر يفسد علينا هذه البهجة. أما الفرحة الذي لا يُنتقص فهو الحياة مع الله. لذلك دعونا «فرحاً أسمى» تلك الحالة المتأتية من الإحتفال برأس السنة الكنسية ومن أي احتفال ليتورجي. يفتقر هذا اليوم إلى المظاهر العالمية المبهجة كالمفرقات والأطعمة إلا أنه يتمحور حول سرّ الشكر. فيه يتحد المؤمنون حول خالقهم ويطلبون إليه «يا مَنْ

بينها، الرومان والفرس وغيرهم، كانت تُقام إحتفالات في هذه الممالك لجمع الأموال. كانت هذه الدول تجمع الأموال من رعاياها مرةً في السنة لتغطية نفقات السلطة والجيش. في الغرب إذا قرأنا تاريخ الإمارة الجرمانية مثلاً، نجد أنهم أقاموا هذه الإحتفالات أكثر من مرةً في السنة لتغطية النفقات المتزايدة. دعيت هذه الإحتفالات رأس السنة وقد اختلف الإحتفال بهذا اليوم من مملكة لأخرى بحسب إحتياجات تلك المملكة. أما الإختلاف في الأيام فيعود سببه إلى أن العالم لم يكن لديه روزنامة موحدة كالتي نعرفها في عالمنا اليوم ومن خلالها نحدّد اليوم والشهر الموافقين.

الكنيسة الأرثوذكسية كوريثة للإرث الروماني، إذ نشأت في ربوع الإمبراطورية الرومانية، تحتفل برأس السنة في الأول من أيلول كما جرت العادة في الإمبراطورية. عرف هذا اليوم برأس السنة الكنسية للتفريق بينه وبين رأس السنة المدني الموافق في الأول من كانون الثاني. إلا أن رأس السنة الكنسية يحمل معانٍ عديدة في الكنيسة وهو ليس مجرد إحتفال. فالكتب الليتورجية الكنسية تبدأ دورتها الجديدة من هذا اليوم وتمتد على مدار السنة. كما أن الأعياد الكنسية الكبرى المرتبطة بتجسد الرب يسوع، تتصل بهذا اليوم إذ إن أول إحتفال في السنة الكنسية هو ميلاد السيدة العذراء الموافق في الثامن من أيلول. من المعروف أن هذا العيد هو بداية التدبير الخلاصي بميلاد الفتاة التي ستلد السيد بالجسد. أما آخر الأعياد الكنسية الكبرى فيصادف قبل أيام قليلة أي في الخامس عشر من آب وهو عيد رقاد السيدة. على

إن لم أتجاسر على أن أطلب من أجل نفسي فلن أتجاسر على أن أطلب من أجل الآخرين، وهذا الأمر يستطيع الأبرار فقط أن يقوموا به وليس خاطئ مثلي، ولكن عندما يجتمع الجميع للصلاة من أجل واحد، فإن الأمر لا يبدو مستهجنًا.

إذا، من الممكن، كما قلت سابقاً، أن نصلي في بيتنا وفي كل مكان، ولكن ليس كما نصلي في الكنيسة، حيث يوجه تضرع الإكليروس والشعب معاً إلى الله. لن يستجيب لك الرب عندما تطلب إليه بمفردك بقدر ما يستجيب عندما تكون مع إخوتك، لأنه في الصلاة المشتركة يكون الوئام ورباط المحبة وصلوات الكهنة أكثر. لذلك، بالضبط، يكون الكهنة هنا، لكي تتشدد، بصلواتهم القوية، صلوات الشعب الضعيفة، داعمة إيّاها بالصعود إلى السماء. أنظر إذا كيف تمكنت صلاة الكنيسة من أن تخرج الرسول بطرس من السجن. إن أبعاد مكان ما لا تعيق فاعلية الصلاة، كما أنها لا تنقص من قوة المحبة. وبقدر ما تربط المحبة العميقة بقوة، كذلك تفيد الصلاة الحية الناس الموجودين على مسافة بعيدة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أبدعت الأشياء بحكمة لا توصف، ووضعت الأزمنة تحت سلطانك الذاتي. هب ظفراً لشعبك المحب المسيح، وبارك مبدأ السنة وختامها، مسهلاً أعمالنا على وفق مشيئتك الإلهية» (قطعة القنداق). وفي هذا اليوم يكون الدعاء للبشرية قاطبة «يا مبدع الخليقة بأسرها، يا من وضعت الأوقات والأزمنة بذات سلطانك، بارك إكليل السنة بصلاحك يا رب واحفظ بالسلام مدينتك. بشفاععة والدة الإله وخلصنا» (طروبارية العيد). في هذا اليوم تعم الاحتفالات الكنائس حول العالم ويرفع المؤمنون الدعاء إلى الله ليبارك إكليل السنة ويحفظ المؤمنين به. يطلب المؤمنون إلى الرب ان يبارك غراسهم التي زرعوها في هذا الموسم لتعطي ثمرًا وفيراً. «أطلبوا تجدوا» (متى ٧: ٧) هكذا قال الرب، ولا يجب أن نفوت فرصة في طلب السماويات. الانتقال نحو الأسمى يفترض عملاً دوّوباً إلا أن بركة الرب متى حلت تزيد هذا الجهد وتباركه ليرتقي من جهد وفرح أرضيين إلى ما هو أسمى. هكذا يلتقي الأرضي بالعلوي ليتحول هذا العالم إلى حالة النعمة التي تنعم بها آدم وحواء في الفردوس.

## مدرسة القديس كوارتس الرسول

ببركة سيادة راعي أبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، ما زالت مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت وتوابعها، منذ تأسيسها عام ١٩٩٠، تتابع

رسالتها في نشر كلمة الرب لدى كل من يرغب من الشباب والفتيات الجامعيين والعاملين وريبات المنازل والموظفين وأصحاب المهن الحرة.

لقد مرت هذه المدرسة بمراحل تطور عديدة إن من الناحية التنظيمية أو من ناحية مواد التدريس والأساتذة المختصين وذلك بهدف تأمين الأفضل للراغبين بالدراسة من جهة المستوى وملاءمة الوقت. لذا تم وضع نظام تدريسي جديد ابتداء من هذا العام وتم تقسيم المواد إلى ١٨ مادة (كتاب مقدس، ليتورجيا، عقيدة، آباء، تاريخ، أخلاق مسيحية، أصول حياة روحية) موزعة على ثلاث سنوات دراسية لمن يريد، كما يمكن أن يعتمد الطالب نظاماً دراسياً يمتد إلى خمس سنوات كحد أقصى وذلك بحسب دوام عمله. يتألف العام الدراسي الواحد من ٣ فصول دراسية، وتعطى مادتان دراسيتان في كل فصل يومي الاثنين والخميس (بين الساعة ٦،٣٠ و ٨،٣٠ مساءً في المركز الرعائي الشامل - مقابل كنيسة القديس ديمتريوس الأشرافية).

أما بالنسبة للعام الحالي فتبدأ الدراسة الاثنين ٣٠ أيلول على أن يكون الافتتاح الرسمي للعام الدراسي في صلاة الغروب يوم الخميس ٢٦ أيلول الساعة السادسة والنصف مساءً في كنيسة القديس ديمتريوس الأشرافية. لمزيد من المعلومات وللتسجيل الاتصال بالرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ (الآنسة بيرلا حداد).

بالإمكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت: [www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)